The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (17 & 18)	سِفْر المزامير (المَزموران 17 و 18)
#D_20081112	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 641
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ السَّابِع عَشَر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لقد رَأينا مِنْ خِلالِ دِراسَتِنا لسِفرِ المزامير أنَّ داوُدَ كانَ مُعتادًا على طلبِ المساعدةِ مِنَ اللهِ بكُلِّ اتِّضاع. وفي حلقةِ اليوم سنَتَعلَّمُ المَزيدَ عَن صلواتِ داوُدَ وَهُوَ يَتَضرَّعُ إلى اللهِ ويَطلُبُ مِنهُ أنْ يَحْكُمَ بينَهُ وبينَ أعدائِهِ في تلكَ الأوقاتِ العَصيبةِ مِن حَياتِهِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزمورَيْن 17 و 18، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ المَزمور 17 هوَ مَزمورٌ آخرُ لداود. وهُوَ صَلاةٌ أُخرى يَطلُبُ فيها داوُدُ مِنَ اللهِ أن يَحكُمَ بينَهُ وبينَ خُصومِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في العددِ الأوَّل:

اِسْمَعْ يَا رَبُّ لِلْحَقِّ. أَنْصِتْ إِلَى صُرَاخِي.
أَصْغِ إِلَى صَلاَتِي مِنْ شَفَتَيْنِ بِلاَ غِشٍّ.

فمِنَ المهمِّ أنْ تكونَ صَلَواتُنا نابعةً مِن شَفَتَيْنِ بِلا غِشٍّ. فاللهُ لا يريدُ مِنَّا صلواتٍ مُنَمَّقَةً، ولا صَلَواتٍ مُصْطَنَعَةً، بل يريدُ صَلَواتٍ صادقةً تُعَبِّرُ عن حالِ قُلوبنا. لذلكَ، إذا كنتَ لا تُحِبُّ شخصًا ما، لا تُحاوِل إخفاءَ الأمرِ عنِ اللهِ لأنَّهُ يَعلمُ كل شيءٍ عنكَ وعنْ مشاعِرِكَ تُجاهَ ذلكَ الشَّخص. فقد تَقولُ للهِ: "يا رَبّ، أنتَ تَعلمُ أني مُنزَعِجٌ مِن هذا الأخ ولا أُحِبُّهُ بالمحبَّةِ المُضَحِّيَةِ الَّتي تَطلبها مِنِّي". ولكِنْ قد تكونُ مَشاعِرُكَ السَّلبيَّةُ تُجاهَ ذلكَ الشَّخص أقوى مِن ذلك. وفي هذهِ الحالةِ، يَجِبُ عليكَ أنْ تُصَلِّي بِصِدْقٍ قائلًا: "يا رَبُّ، أنْتَ تَعلمُ أنِّي أكْرَهُ هذا الشَّخصَ ولا أُطيقُهُ. لذلكَ، أسْأَلُكَ يا رَبُّ أن تُغَيِّرَ قلبي وموقفي تُجاهَهُ". فعندما تكونُ صادقًا معَ اللهِ فإنَّ اللهَ سيَستَجيبُ صَلاتَكَ.

لذلكَ فإن داودَ يقولُ للرَّبِّ أنْ يُنْصِتَ إلى صُراخِهِ لأنَّهُ يُصَلِّي مِنْ شَفَتَيْنِ بِلاَ غِشٍّ. وهذا أمرٌ يَنبغي لنا أنْ نُراعيهِ جِدًّا في صلواتنا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ يَعقوب: "تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ". فالدافعُ الحقيقيُّ مِن وراءِ صلواتنا يكونُ مَخفيًّا عادةً. فقد تُصَلِّي لأجْلِ خلاصِ أحدِ أفرادِ العائلةِ البعيدينَ عنِ اللهِ لا لأنَّكَ تَهتمُّ بحياتِهِ الأبديَّةِ، بل لأنَّكَ تَخشى أنْ تُؤدِّي تَصَرُّفاتُهُ المُشينَةُ إلى تَلطيخِ سُمْعَةِ العائلة. فالقلبُ أخْدَعُ مِن كُلِّ شيءٍ وَهُوَ نَجيس. وقد كانَ داودُ يَعلمُ ذلكَ تمامًا. لذلكَ فإنه يقولُ في المزمور 139: "اخْتَبِرْنِي يَا اَللهُ وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي. وَانْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا".

ثُمَّ يقولُ داود في المزمور 17 والعددِ الثَّاني مُخاطِبًا الرَّبَّ:

مِنْ قُدَّامِكَ يَخْرُجُ قَضَائِي. عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْمُسْتَقِيمَاتِ.

ونُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنه يَطلبُ العَدْلَ. ومَعَ أنَّنا قد لا نَطلبُ ذلكَ كثيرًا حينَ نُصَلِّي، فإنَّ داودَ يَعلَمُ أنَّهُ مَظلومٌ جِدًّا. وَهُوَ يُطالِبُ اللهَ بالنَّظَرِ في دَعْواه، وبالحُكْمِ في الأمْرِ لأنَّهُ إلهٌ عادِلٌ وعيناهُ تَنظُران المُستقيماتِ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العدد 3:

جَرَّبْتَ قَلْبي. تَعَهَّدْتَهُ لَيْلاً. مَحَّصْتَنِي. لاَ تَجِدُ فِيَّ دُمُومًا. لاَ يَتَعَدَّى فَمِي.

وهذا أمْرٌ يَنبغي لنا جَميعًا أنْ نَتعلَّمَهُ مِنْ داوُد. فنحنُ قَدْ نَتعدَّى على شَرائِعِ اللهِ بِفَمِنا. وأحيانًا، قد يكونُ فَمُنا هُوَ السَّبَبُ في المشاكلِ الَّتي تُواجِهُنا في حياتِنا. ومِنَ الواضِحِ هنا أنَّ داوُدَ كانَ واثقًا مِن بَراءَتِهِ. لذلكَ فإنَّهُ لا يَخشى حَتَّى مِنْ أنْ يُمَحِّصَهُ اللهُ. بل إنَّ لِسانَ حَالِهِ يَقولُ: "إنْ مَحَّصْتَني، يا رَبُّ، لَنْ تَجِدَ فِيَّ حِقْدًا أوْ غِشًّا أوْ دُمُومًا".

ويُتابعُ داوُدُ صَلاتَهُ قائلًا في الأعداد 4 8:

مِنْ جِهَةِ أعْمَالِ النَّاسِ فَبِكَلاَمِ شَفَتَيْكَ أنَا تَحَفَّظْتُ مِنْ طُرُقِ الْمُعْتَنِفِ. تَمَسَّكَتْ خُطُوَاتِي بِآثَارِكَ فَمَا زَلَّتْ قَدَمَايَ. أنَا دَعَوْتُكَ لأَنَّكَ تَسْتَجِيبُ لِي يَا اَللهُ. أمِلْ أُذْنَيْكَ إِلَيَّ. اسْمَعْ كَلاَمِي. مَيِّزْ مَرَاحِمَكَ، يَا مُخَلِّصَ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ، بِيَمِينِكَ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ. احْفَظْنِي مِثْلَ حَدَقَةِ الْعَيْنِ. بِظِلِّ جَنَاحَيْكَ اسْتُرْنِي مِنْ وَجْهِ الأَشْرَارِ الَّذِينَ يُخْرِبُونَنِي، أعْدَائِي بِالنَّفْسِ الَّذِينَ يَكْتَنِفُونَنِي.

وَهُنا يُصَلِّي داوُدُ ويَطلبُ مِنَ الرَّبِّ أنْ يَحفظَهُ مِثْلما تَحْفَظُ الجُفونُ حَدَقَةَ العَيْنِ. ولأنَّ الرَّبَّ كُلِّيُّ القدرةِ فإنَّهُ قادرٌ أنْ يَحمي أولادَهُ. وهُوَ يَطلُبُ مِنهُ أنْ يَحْميهِ مِنْ أعدائِهِ الَّذينَ يُطارِدونَهُ وَيَسْعَوْنَ وَراءَهُ لِقَتْلِه.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 10 12:

قَلْبَهُمُ السَّمِينَ قَدْ أغْلَقُوا. بِأفْوَاهِهِمْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِالْكِبْرِيَاءِ. فِي خُطُوَاتِنَا الآنَ قَدْ أحَاطُوا بِنَا. نَصَبُوا أعْيُنَهُمْ لِيُزْلِقُونَا إِلَى الأَرْضِ. مَثَلُهُ مَثَلُ الأَسَدِ الْقَرِمِ إِلَى الافْتِرَاسِ، وَكَالشِّبْلِ الْكَامِنِ فِي عَرِّيسِهِ.

وهذا وَصْفٌ لأعدائِهِ. فَهُوَ يَصِفُهُم بأنَّهُم قد أغلقوا قلوبَهُم لِقَساوَتِها، وأنَّهم مُتكبِّرونَ. وهُوَ يَقولُ إنَّهُمْ أحاطُوا بِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ وَتآمَروا عليهم للإيقاعِ بهم. وَهُوَ يَصِفُهم بالأسَدِ الَّذي يَنْقَضُّ على فَريسَتِهِ. وهذا يُذَكِّرُنا، يا أحبَّائي، بِعَدُوِّ نُفوسِنا اللَّدودِ أيْ: إبليس. فنحنُ نَقرأُ في رسالةِ بُطرسَ الأولى 5: 8: "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا. لأنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ".

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العددَيْن 13 و 14:

قُمْ يَا رَبُّ. تَقَدَّمْهُ. اِصْرَعْهُ. نَجِّ نَفْسِي مِنَ الشِّرِّيرِ بِسَيْفِكَ، مِنَ النَّاسِ بِيَدِكَ يَا رَبُّ، مِنْ أهْلِ الدُّنْيَا. نَصِيبُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ. بِذَخَائِرِكَ تَمْلأُ بُطُونَهُمْ. يَشْبَعُونَ أوْلاَدًا وَيَتْرُكُونَ فُضَالَتَهُمْ لأَطْفَالِهِمْ.

يَتحدَّثُ داودُ هُنا عن الأشخاصِ الَّذينَ لَهُمْ نَصيبٌ في هذِهِ الحياةِ. ويَقولُ المُرَنِّمُ في المزمور 73: "أمَّا أنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلَقَتْ خَطَوَاتِي. لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ. لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ، وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ، وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ. لِذلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَبِسُوا كَثَوْبٍ ظُلْمَهُمْ. جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ. جَاوَزُوا تَصَوُّرَاتِ الْقَلْبِ. يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَكَلَّمُونَ بِالشَّرِّ ظُلْمًا. مِنَ الْعَلاَءِ يَتَكَلَّمُونَ. جَعَلُوا أَفْوَاهَهُمْ فِي السَّمَاءِ، وَأَلْسِنَتُهُمْ تَتَمَشَّى فِي الأَرْضِ. لِذلِكَ يَرْجِعُ شَعْبُهُ إِلَى هُنَا، وَكَمِيَاهٍ مُرْوِيَةٍ يُمْتَصُّونَ مِنْهُمْ. وَقَالُوا: «كَيْفَ يَعْلَمُ اللهُ؟ وَهَلْ عِنْدَ الْعَلِيِّ مَعْرِفَةٌ؟» هُوَذَا هؤُلاَءِ هُمُ الأَشْرَارُ، وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ يُكْثِرُونَ ثَرْوَةً".

إذًا، قَدْ نَغارُ أحيانًا مِنَ الأشرارِ لأنَّنا نَراهُمْ يَعيشونَ حَياةً مُتْرَفَةً وَسَعيدَةً. ولكنَّ المُرَنِّمَ يُتابِعُ كَلامَهُ قائلًا: "فَلَمَّا قَصَدْتُ مَعْرِفَةَ هذَا، إِذَا هُوَ تَعَبٌ فِي عَيْنَيَّ. حَتَّى دَخَلْتُ مَقَادِسَ اللهِ، وَانْتَبَهْتُ إِلَى آخِرَتِهِمْ. حَقًّا فِي مَزَالِقَ جَعَلْتَهُمْ. أَسْقَطْتَهُمْ إِلَى الْبَوَارِ. كَيْفَ صَارُوا لِلْخَرَابِ بَغْتَةً! اضْمَحَلُّوا، فَنُوا مِنَ الدَّوَاهِي. كَحُلْمٍ عِنْدَ التَّيَقُّظِ يَا رَبُّ، عِنْدَ التَّيَقُّظِ تَحْتَقِرُ خَيَالَهُمْ".

وَهَذا يُرينا، يا أحبَّائي، أنَّ اللهَ يَهتمُّ بحياتِنا الأبديَّةِ أكْثَرَ مِنْ حَياتِنا المؤقَّتَةِ على الأرضِ. لذلكَ فقد قالَ يَسوعُ: "فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ". أجل يا صَديقي! فنحنُ غُرَباءُ ونُزلاءُ على هذهِ الأرْضِ. أمَّا نَصيبُنا الحَقيقيُّ فَسَنَحْصُلُ عليهِ في الحياةِ الأبديَّةِ الَّتي أعَدَّها اللهُ لَنا مَعَهُ.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في المزمور 17 والعدد 15:

أَمَّا أَنَا فَبِالْبِرِّ أَنْظُرُ وَجْهَكَ. أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ بِشَبَهِكَ.

وهذهِ الآيةُ تُذكِّرُنا، يا أصدقائي، بما قالهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالتهِ الثانيةِ إلى أهلِ كورِنثوس 3: 18 إذْ نَقرأ: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ". وهِيَ تُذكِّرُنا أيضًا بما جاءَ في رسالةِ يوحنَّا الأولى 3: 2 إذْ نَقرأ: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ". ويا لَهُ مِنَ امتيازٍ عظيمٍ لنا أنْ نَكونَ ذاتَ يومٍ مُشابِهينَ للهِ وَأنْ نَرى مَجْدَهُ بوَجْهٍ مَكشوف!

ونَنتقلُ الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المزمورِ الثَّامن عَشَر، وَهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. أمَّا عُنوانُ هذا المزمورِ فَهُوَ: "لإِمَامِ الْمُغَنِّينَ. لِعَبْدِ الرَّبِّ دَاوُدَ الَّذِي كَلَّمَ الرَّبَّ بِكَلاَمِ هذَا النَّشِيدِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَنْقَذَهُ فِيهِ الرَّبُّ مِنْ أَيْدِي كُلِّ أَعْدَائِهِ وَمِنْ يَدِ شَاوُلَ. فَقَالَ" في الأعداد 1 6:

أُحِبُّكَ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحِصْنِي وَمُنْقِذِي. إِلهِي صَخْرَتِي بِهِ أَحْتَمِي. تُرْسِي وَقَرْنُ خَلاَصِي وَمَلْجَإِي. أَدْعُو الرَّبَّ الْحَمِيدَ، فَأَتَخَلَّصُ مِنْ أَعْدَائِي. اِكْتَنَفَتْنِي حِبَالُ الْمَوْتِ، وَسُيُولُ الْهَلاَكِ أَفْزَعَتْنِي. حِبَالُ الْهَاوِيَةِ حَاقَتْ بِي. أَشْرَاكُ الْمَوْتِ انْتَشَبَتْ بِي. فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي، وَصُرَاخِي قُدَّامَهُ دَخَلَ أُذُنَيْهِ.

يَبدأُ داودُ هذا المَزمورَ بتأكيدِ مَحبَّتِهِ للربِّ لأنَّهُ قُوَّتُهُ، وصَخرَتُهُ، وحِصنُهُ، ومُنْقِذُهُ، ومَلْجَأُهُ. وقد كانَ داودُ هاربًا آنذاكَ حَرْفِيًّا في البَرِّيَّةِ ويَختبئُ بينَ شُقوقِ الصُّخورِ لأنَّ أعداءَهُ كانُوا يُطاردونَهُ ويَطلُبونَ نَفْسَهُ. وَهُوَ يَقولُ أيضًا إنَّ اللهَ تُرْسهُ وقَرْن خَلاصِهِ. وكَمْ نَشكُرُ اللهَ، يا أصدقائي، لأنَّ اللهَ يَسْمَعُ صَرَخاتِ استِغاثَةِ أولادِهِ، وَيَرى ضِيْقَهُمْ، وَيَهُبُّ لِنَجْدَتِهِمْ.

وقد كانَ المَلِكُ شاوُلُ قد خَرَجَ على رأسِ آلافِ الجُنودِ لمُطاردةِ داوُدَ. وقد تَمَكَّنُوا مِنْ مُحاصَرَتِهِ أحْيانًا، ولكنَّ اللهَ أنْقَذَهُ مِنْ يَدِهِمْ وخَلَّصَهُ. ومَعَ أنَّ الهَيكلَ لم يَكُنْ قَدْ بُنِيَ بَعْد، فإنَّ داودَ يَقولُ إنَّ الرَّبَّ سَمِعَ صَوْتَهُ "مِنْ هَيْكَلِهِ". وَهُوَ يَقْصِدُ هُنا هَيْكَلَ اللهِ في السَّماءِ.

وَيُتابِعُ داوُدُ نَشيدَهُ قائلًا في الأعداد 7 15:

فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ، أُسُسُ الْجِبَالِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ لأَنَّهُ غَضِبَ. صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ. جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ. حَوْلَهُ مِظَلَّتَهُ ضَبَابَ الْمِيَاهِ وَظَلاَمَ الْغَمَامِ. مِنَ الشُّعَاعِ قُدَّامَهُ عَبَرَتْ سُحُبُهُ. بَرَدٌ وَجَمْرُ نَارٍ. أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ، بَرَدًا وَجَمْرَ نَارٍ. أَرْسَلَ سِهَامَهُ فَشَتَّتَهُمْ، وَبُرُوقًا كَثِيرَةً فَأَزْعَجَهُمْ، فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْمِيَاهِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِكَ يَا رَبُّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِكَ.

فاللهُ، يا أحبَّائي، يَتَضايَقُ في كُلِّ ضِيقَتِنا، ويتألَّمُ لألَمِنا. لذلكَ فإنَّ صُراخَ داوُدَ مِنْ ظُلْمِ أعدائِهِ جَعَلَ الأرْضَ تَرْتَجُّ مِن غضبِ اللهِ. ونَرى هُنا صُورَةً مُخيفةً لِغضبِ اللهِ على الأشرارِ. ونحنُ نَراهُ هُنا يُسْرِعُ إلى نَجْدَةِ المُؤمِنينَ إذْ إنَّهُ "رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ وَطَارَ، وَهَفَّ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيَاحِ". ومَعَ أنَّ اللهَ جَعَلَ الظُّلْمَةَ سِتْرَهُ فإنَّهُ ليسَ كذلكَ بالنِّسبةِ إلينا نحنُ الَّذينَ آمَنَّا بيسوعَ المسيحِ وَأَشْرَقَ بِنُورِهِ علينا وفي قُلوبِنا. أمَّا مَن يَستَمِرُّ في رَفْضِ اللهِ الحَيِّ فإنَّ غَضَبَ اللهِ سَيَحِلُّ عليهِ.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 16 24:

أَرْسَلَ مِنَ الْعُلَى فَأَخَذَنِي. نَشَلَنِي مِنْ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. أَنْقَذَنِي مِنْ عَدُوِّي الْقَوِيِّ، وَمِنْ مُبْغِضِيَّ لأَنَّهُمْ أَقْوَى مِنِّي. أَصَابُونِي فِي يَوْمِ بَلِيَّتِي، وَكَانَ

الرَّبُّ سَنَدِي. أَخْرَجَنِي إِلَى الرُّحْبِ. خَلَّصَنِي لأَنَّهُ سُرَّ بِي. يُكَافِئُنِي الرَّبُّ حَسَبَ بِرِّي. حَسَبَ طَهَارَةِ يَدَيَّ يَرُدُّ لِي. لأَنِّي حَفِظْتُ طُرُقَ الرَّبِّ، وَلَمْ أَعْصِ إِلهِي. لأَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ أَمَامِي، وَفَرَائِضَهُ لَمْ أُبْعِدْهَا عَنْ نَفْسِي. وَأَكُونُ كَامِلاً مَعَهُ وَأَتَحَفَّظُ مِنْ إِثْمِي. فَيَرُدُّ الرَّبُّ لِي كَبِرِّي، وَكَطَهَارَةِ يَدَيَّ أَمَامَ عَيْنَيْهِ.

إذًا، هذا هُوَ اخْتبارُ داوُد معَ اللهِ. فقد كادَتِ المِياهُ أنْ تَبتَلِعَهُ. بعبارةٍ أُخرى، كادَ أنْ يَقَعَ ضَحِيَّةَ مُؤامرَةِ أعدائِهِ وكَراهِيَّتِهِم لَهُ. ولكنَّ اللهَ نَشَلَهُ وَأنْقَذَهُ وَخَلَّصَهُ مِنْهُم وَمِن مُؤامَراتِهِم. وليسَ هذا وحَسْب، بل إنَّهُ أخْرَجَهُ إلى الرُّحْبِ أيضًا.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 25 35:

مَعَ الرَّحِيمِ تَكُونُ رَحِيمًا. مَعَ الرَّجُلِ الْكَامِلِ تَكُونُ كَامِلاً. مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِرًا، وَمَعَ الأَعْوَجِ تَكُونُ مُلْتَوِيًا. لأَنَّكَ أَنْتَ تُخَلِّصُ الشَّعْبَ الْبَائِسَ، وَالأَعْيُنُ الْمُرْتَفِعَةُ تَضَعُهَا. لأَنَّكَ أَنْتَ تُضِيءُ سِرَاجِي. الرَّبُّ إِلهِي يُنِيرُ ظُلْمَتِي. لأَنِّي بِكَ اقْتَحَمْتُ جَيْشًا، وَبِإِلهِي تَسَوَّرْتُ أَسْوَارًا. اَللهُ طَرِيقُهُ كَامِلٌ. قَوْلُ الرَّبِّ نَقِيٌّ. تُرْسٌ هُوَ لِجَمِيعِ الْمُحْتَمِينَ بِهِ. لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ؟ وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ سِوَى إِلهِنَا؟ الإِلهُ الَّذِي يُمَنْطِقُنِي بِالْقُوَّةِ وَيُصَيِّرُ طَرِيقِي كَامِلاً. الَّذِي يَجْعَلُ رِجْلَيَّ كَالإِيَّلِ، وَعَلَى مُرْتَفِعَاتِي يُقِيمُنِي. الَّذِي يُعَلِّمُ يَدَيَّ الْقِتَالَ، فَتُحْنَى بِذِرَاعَيَّ قَوْسٌ مِنْ نُحَاسٍ. وَتَجْعَلُ لِي تُرْسَ خَلاَصِكَ وَيَمِينُكَ تَعْضُدُنِي، وَلُطْفُكَ يُعَظِّمُنِي.

وقد تَسألُ، صديقي المُستمِع، كيفَ يُمكنُ للهِ أنْ يَكونَ اللهُ مُلْتَوِيًا مَعَ الأعْوَجِ! والحقيقةُ هِيَ أنَّ اللهَ كَامِلٌ وَحاشَا أنْ يَكونَ مُعْوَجًّا. ولكِنَّ المَقصودَ هُنا هُوَ أنَّ اللهَ في مَحَبَّتِهِ يُريدُ أنْ يُخلِّصَ النَّاسَ جميعًا. فإنْ تَجاوَبَ الإنسانُ الرَّحِيمُ مَعَ اللهِ فَسَيَجِدُ أنَّ اللهَ رَحِيمٌ. وَإنْ تَجاوَبَ الإنسانُ الَّذي يَبْتَغي القَداسَةَ مَعَ اللهِ فَسَيَجِدُ أنَّ اللهَ كَامِلٌ وقُدُّوسٌ. وَإنْ تَجاوَبَ الإنْسانُ الطَّاهِرُ مَعَ اللهِ فسَيَجِدُ أنَّ اللهَ طَاهِرٌ. أمَّا الإنسانُ الَّذي يُصِرُّ على تَكَبُّرِهِ وَعِنادِهِ وَاعْوِجاجِهِ فإنَّهُ يَحْرِمُ نَفسهُ مِنْ لُطْفِ اللهِ. لذلكَ فإنَّ اللهَ يَبدو في نَظَرِهِ قاسيًا وَمَعْوَجًّا.

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 36 45:

تُوَسِّعُ خُطُوَاتِي تَحْتِي، فَلَمْ تَتَقَلْقَلْ عَقِبَايَ. أَتْبَعُ أَعْدَائِي فَأُدْرِكُهُمْ، وَلاَ أَرْجِعُ حَتَّى أُفْنِيَهُمْ. أَسْحَقُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ الْقِيَامَ. يَسْقُطُونَ تَحْتَ رِجْلَيَّ. تُمَنْطِقُنِي بِقُوَّةٍ لِلْقِتَالِ. تَصْرَعُ تَحْتِي الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. وَتُعْطِينِي أَقْفِيَةَ أَعْدَائِي، وَمُبْغِضِيَّ أُفْنِيهِمْ. يَصْرُخُونَ وَلاَ مُخَلِّصَ. إِلَى الرَّبِّ فَلاَ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ. فَأَسْحَقُهُمْ كَالْغُبَارِ قُدَّامَ الرِّيحِ. مِثْلَ طِينِ الأَسْوَاقِ أَطْرَحُهُمْ. تُنْقِذُنِي مِنْ مُخَاصَمَاتِ الشَّعْبِ. تَجْعَلُنِي رَأْسًا لِلأُمَمِ. شَعْبٌ لَمْ أَعْرِفْهُ يَتَعَبَّدُ لِي.

مِنْ سَمَاعِ الأُذُنِ يَسْمَعُونَ لِي. بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي. بَنُو الْغُرَبَاءِ يَبْلَوْنَ وَيَزْحَفُونَ مِنْ حُصُونِهِمْ.

وَهَذِهِ هِيَ حالُ المُؤمِنِ الَّذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ. فَهُوَ يَنتصرُ على أعدائِهِ وَلا سِيَّما على الخَطيَّةِ وإبليس. ونُلاحِظُ هُنا أنَّ داودَ يَفْتَخِرُ بالرَّبِّ. وهذا يُذَكِّرُنا بالآيةِ الَّتي تَقول: "مَنِ افْتَخَرَ فليَفتخِر بالرَّبِّ". فاللهُ هُوَ مَصْدَرُ قُوَّتِنا ونُصرَتِنا. لذلكَ، لا يَجوزُ لنا أنْ نَفتخِرَ بأنفسنا، بل بالرَّبِّ فقط.

وأخيرًا، يَقولُ داودُ في المزمور 18 والأعداد 46 50:

حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، وَمُبَارَكٌ صَخْرَتِي، وَمُرْتَفِعٌ إِلهُ خَلاَصِي، الإِلهُ الْمُنْتَقِمُ لِي، وَالَّذِي يُخْضِعُ الشُّعُوبَ تَحْتِي. مُنَجِّيَّ مِنْ أَعْدَائِي. رَافِعِي أَيْضًا فَوْقَ الْقَائِمِينَ عَلَيَّ. مِنَ الرَّجُلِ الظَّالِمِ تُنْقِذُنِي. لِذلِكَ أَحْمَدُكَ يَا رَبُّ فِي الأُمَمِ، وَأُرَنِّمُ لاسْمِكَ. بُرْجُ خَلاَصٍ لِمَلِكِهِ، وَالصَّانِعُ رَحْمَةً لِمَسِيحِهِ، لِدَاوُدَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ.

وبهذهِ الكلماتِ، يَخْتِمُ داودُ هذا المَزمورَ بتَسْبِحَةِ شُكْرٍ للهِ الَّذي أنْقَذَهُ مِنْ أعدائِهِ وَرَفَعَهُ فوقَ القائِمينَ عليهِ. وليتَ اللهَ يُعطينا جميعًا نُصرةً دائمةً على إبليسَ والخَطِيَّة. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد خَتَمَ داودُ المزمورَ الثامنَ عَشَرَ بكلماتٍ مُفْعَمَةٍ بالحَمْدِ والتَّسبيح والثِّقَةِ في اللهِ الحَيِّ الَّذي أنقَذَهُ مِنْ أعدائِهِ ونَصَرَهُ عليهم. ويمكننا جميعًا أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ دائمًا لأنَّهُ قادِرٌ أنْ يَفعلَ أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أو نَفْتَكِر.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صديقي المستمع، هي أنْ تَجِدَ في الرَّبِّ مَلاذًا آمِنًا لَكَ في أوقاتِ الخوفِ وَالضِّيق. فهناكَ أوقاتٌ يَحتاجُ فيها المؤمِنُ إلى بُرْجٍ حَصينٍ يَحْتَمي بِهِ منْ عَدُوِّ الخَيرِ إبليس. ولا شَكَّ أنَّ بُرْجَنا الحَصينَ هُوَ اللهُ الحَيُّ الَّذي أحَبَّنا وَوَهَبَ لَنا كُلَّ مَا نَحتاجُ إليهِ

لِنَعيشَ حَياةَ القَداسَةِ ونَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ. لذلكَ، اشْكُرِ اللهَ الحَيَّ على رَحْمَتِهِ، وَنِعمَتِهِ، وَخَلاصِهِ، وَحِمايَتِهِ لكَ. فإلهُنا المُبارَكُ يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَتَسبيح. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.